الحديثُ ودورهُ في الاتجاهِ التفسيري في القرآنِ الكريم

م.م. فوزي محمد عواد الخفاجي
كلية العلوم الاسلامية /جامعة بابل

Hadith and its role in the interpretive trend in the Holy Qur

Asst.Lect. fawzi Muhammad Awad AL-Khafaji
University of Babylon College of Islamic Sciences
Email: qur.fawzi.mohammed@uobabylon.edu.iq

ملخص البحث

وجدت أنّ للواقع السياسي التاريخي بما انطوى عليه من اضطهاد وقمع لآل البيت عليهم السلام، أثرًا كبيرًا في تفسير بعض الطوائف الإسلامية كالشيعة الأمامية التي تفارق الموضوعية في توجيهها للنص القرآني والحديث باعتمادها على آثار كانت غالبا عما في متنها من تناقضات فيما جاءت متحدثة فضلا ، ومرويات لم تثبت سندا عنه، وإنّ آثار القمع السياسي في العصر الحديث شاخصة في تفسير من أشهر التفاسير المعاصرة وهو تفسير سيد قطب الذي يخرج في بعض سياقاته عن حقيقة الدلالة القرآنية عند اقتطاعها عن الدلالات الأخرى إلى افتراضات عقلية ؛ ناجمة عن إرهاق نفسي عاشه المفسر في ظل نظام سياسي مستبد ومن ذلك تعويله في التفريق ما بين دلالتي الإيمان والكفر على أنّ المعيار في إثبات الأولى ونفي الثانية هو العمل الذي يراه أبلغ من القول في ذلك ،وما عليه محققي الأمة من التفريق ما بين الاعتقاد القلبي الذي به مخالفا يثبت الإيمان ، أو ينتفي و ما بين العمل الذي لا دخل له في الاعتقاد وهذا ما تشهد عليه النصوص الكثيرة من القرآن والسنة.

الكلمات المفتاحية: القرآن، الحديث، الاسلام، التفسير، السياسي.

Abstract

I found that the historical political reality، with its persecution and oppression of the Ahl al-Bayt، had a great impact on the interpretation of some Islamic sects، such as the Shiite front، which diverges from objectivity in directing the Qur'anic text by relying on effects that were mostly about contradictions in its body، in what was spoken as well and narrations that have not been proven. The effects of political oppression in the modern era are evident in one of the most important contemporary interpretations، which is the interpretation of Sayyid Qutb، may God have mercy on him، which in some of its contexts departs from the truth of the Qur'anic significance when it is cut off from other indications to rational assumptions resulting from psychological exhaustion that the interpreter lived under a tyrannical political regime and from that His reliance on differentiating between the indications of faith and disbelief that the criterion in proving the first and denying the second is the action that he deems more important than saying about that. In belief, this is what many texts from the Qur'an and Sunnah testify.

Keywords: The Qur'an, Hadith, Islam, interpretation, politics.

المقدمة

إنّ قراءة خاطفة لتاريخ المسلمين السياسي، تؤكد لك هيمنة الفكر الديكتاتوري على مذاهب الاسلام، وعدم وجود فسحة كافية تسمح بالتعددية وقبول الآخر، أو الاعتراف به مثل الشيعة أو غيرها ، وهذا مما انعكس على اسلوب مفسري القرآن.

وخاصة في ظل انتشار واشتهار الحديث عندهم ركزوا على الرواية التي تقول ستفترق أمتي على اثنتين وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية والبقية في النار لكن وجدوا أنّ اهل البيت هم الفرقة الناجية فتأمل

فبعد انقراض الأمويين والعباسيين وغيرهم، وقيام أنظمة جديدة ، وُضِع المسلمون من كل المذاهب أمام ثوب لبسه الاسلام جديد يختلف عما كانوا عليه في القرن الاول والثاني وأعتقد معهم القرن الثالث والرابع.

وهذا اللباس هو دستور أفكار بن تيمية، وهذا يحتم علينا قراءة أفكار كل طائفة أو مذهب، كل يوم، وعدم الاعتماد على قراءة السلف لهم في القرون الأولى، وهكذا يصح أن تقول أنّ اسلوب مفسري القرآن يتغير بين زمن قرن وآخر.

وفي ابسط تعريف للتفسير السياسي للقرآن الكريم نقول : هو مذهب معين في تفسير طبيعة العلاقة بين الدين والسياسة، ويقوم على تأكيد واثبات العلاقة بين الدين والسياسة، ولكنه يتطرف في هذا التأكيد والإثبات إلى درجة تجعل العلاقة بينهما علاقة تطابق و خلط لا علاقة ارتباط ووحدة، وبالتالي يساوى بين الدين والسياسة في الدرجة، وقد يتطرف فيجعل السياسة أعلي درجة من الدين حين يجعل الغاية هي الدولة – السلطة، والوسيلة هي الدين، ومرجع هذا التطرف في التأكيد والإثبات أنّ هذا المذهب إنّما ظهر في المجتمعات المسلمة في العصور الحديثة والمعاصرة، كرد فعل على الليبرالية ،والتي باستنادها إلى العلمانية نفت وألغت أي علاقة للدين بالسياسة.

مصطلح الإسلام السياسي: قد استخدم البعض مصطلح الإسلام السياسي للتعبير عن هذا المذهب، لكن – وكما أشار الكثير من الباحثين – هناك الكثير من الإشكاليات المتعلقة بالمصطلح، فالمصطلح يوحى بأنّه ليس ثمة إسلام واحد، وأنّ هناك إسلام سياسي وأخر غير سياسي، فضلا عن نسبه الاصل(الإسلام) إلى الفرع(السياسي)؛ لذا نفضل استعمال مصطلح التفسير السياسي للدين وليس مصطلح الإسلام السياسي، مع ملاحظه أنّ المصطلح الأخير يصدق في وصف أحد الأخطاء التي وقع فيها التفسير السياسي للدين، وهو نسبه الاصل (الإسلام) إلى الفرع (السياسة) وليس العكس اي نسبه الفرع الى الاصل.

وتنوعت الرؤى التي اتجهت لدراسة الاتجاه التفسيري، بوصفها لغة قابلة لاقامة علاقات دائمة التجدد مع القارئ، وتأسست العلاقات على أصول متفاعلة مع فطرة الانسان ووظيفته، وتباينت تلك الرؤى قربًا وبعدًا من هدف النص (التأثير والاقناع)، وبين هذا وذاك رؤىً تنهض من داخل النص تستعين بالجملة في دلالتها على الغياب فضلًا عن الحضور ؛ لتبرز فعل العقل في تمثل تلك الدلالات التي تتركها فيه، وتصبح الجملة فكرة لمحور اشاري يرتهن بها النظام الابلاغي تستوجب من العقل أن يعقل موضوعها، وتنتقل بوصفها مولدًا دلاليًا من علاقة قريبة بين دال ومدلول الى محور يربط بين الرؤى التفسيرية والعقل .

إنّ فهم القرآن و تطبيقه أولى من حفظه، و لحفظه أجر عظيم، لذلك نرى أهل الخير يعتنون بذلك، و من أراد أن يحفظ القرآن و عنده إرادة و عزيمة صادقة فليبدأ من حيث شاء و كل له اجتهاده و حجته .. و لكن كثيرًا من الذين يبدؤون يفاجؤون بصعوبة الاستمرار، فلمن أراد أن يحفظ القرآن كاملًا أو غير كامل، استمر أم لم يستمر، وهذا نابع من بودرة التفكير الشخصي للفرد.

المبحث الأول

بيان مفردات الحديث و التفسير السياسي :

يُعرّفُ الحديث عند الشيعة بأنّه: كلام يحكي قول المعصوم (الرسول أو الإمام) ، أو فعله ، أو تقريره.[1]

وألّف الإمامية كتبًا لجمع الحديث، وكتبًا لرواة الحديث، وكتبًا لنقد الحديث، ويحوي النوع الأول المعتقدات والأنباء، والأوامر والنواهي، وأنواع المعاملات تتصل بالتسلسل إلى المعصوم ، والنوع الثاني يشتمل على أسماء الرواة ، فيذكر كلّ راوٍ باسمه وصفاته، ويسمى هذا علم الرجال، وفي النوع الثالث يذكر فيه النظم العامة ، والقواعد الكلية لمعرفة الأحاديث الصحيحة من غيرها، ويسمى علم الدراية، والغرض من هذه الأنواع الثلاثة واحد، وهو إثبات السنة النبوية بالطريق الصحيح.

ومن المعروف أنّ المصطلح الواحد قد تكون له دلالات مختلفة عند أصحاب الفنون المختلفة، حسب عرفهم وتواضعهم، فمصطلح "الصحيح" مثلًا له دلالة خاصة في علم الحديث، تختلف عن دلالته في علم الفقه ، فلا عجب أن يستعمل مصطلح "التفسير السياسي للدين أو الإسلام" بدلالات مختلفة، حسب اختلاف مستعمليه في تخصصاتهم وفي مقاصدهم.

ويمكننا هنا التعريف بثلاثة استعمالات لمصطلح (التفسير السياسي):

المعنى الأول للتفسير السياسي:

التفسير السياسي : تفسيرٌ يجعل العقائد والعبادات ، وجميع شرائع الإسلام وسائل وأسبابًا لإقامة النظام السياسي الذي يحقّقُ العدل المادي والسعادة الدنيوية بين البشر، فهو يُفَسِّر الدِّين بتفسيرٍ جامعٍ، وصورةٍ كليَّةٍ ، تكون فيه الناحيةُ السياسيةُ وحدةً أساسيَّةً للدِّين، لا يُعْرَفُ هدفُ الرسالة النبوية بدون السياسة، ولا يُفهَمُ المعنى الكامل للعقائد، ولا تَظهر أهميةُ الصلاة وسائر العبادات، ولا تُقطع مراحلُ التَّقوى والإحسان، ولا يُعقَلُ الهدفُ

(١) نهاية الدراية ، حسن الصدر .

مِنَ "الإسراء والمعراج" إلَّا بالسِّياسة، وجملةُ القول؛ فإنَّه بدون السِّياسة يبقى الدِّينُ كلُّه فارغًا، وغيرَ قابلٍ للفهم، كأَنَّه قد حُذِفَ منه ثلاثةُ أَرباعه ، فهو بهذا المفهوم يجعل الجانبَ السياسي للإسلام هو الأصل الكلي المقصود، وهو الغاية المنشودة، وما عداه فمقصود تبعًا لا أصالة، أو مجرد وسائل خادمة للمقصد السياسي، وهذا المعنى للمصطلح هو المقصود في جميع أبحاث ومنشورات "مركز دراسات تفسير الإسلام" تعريفًا ونقدًا وتحذيرًا، ويمكن التعرف على تفاصيله وشروحه بدراسة تلك الأبحاث والمنشورات.

المعنى الثاني للتفسير السياسي:

التفسير السياسي : تفسيرٌ منهجيٌّ فكريٌّ ، وبحثيٌّ ينطلق من دعوى أنّ كل ما يتعلق بالدين من عقائد وعلوم وممارسات ، وإنجازات وآثار وتطورات تاريخية ، يخضع للأسباب السياسية إمّا بصورة كلية أو بصورة جزئية، وعلى وفق هذا "التفسير" فإنّ العامل الأساس في صيرورة "الدين" وسيرورته هو: السلطة السياسية، والخلافات السياسية، والصراعات السياسية، وليس العلم ، وأمّا التديُّن : فهو يخفي المقاصد السياسية خلف الألفاظ الشرعية، ويتخذ ذلك وسيلة للوصول للمنافع السياسية.

وقد تبنى كثير من المستشرقين ، والعلمانيين ، والعصرانيين هذه النظرية، وراحوا يتكلفون في تأييدها بالشواهد الجزئية والوقائع التاريخية، ويبالغون في ذلك ويدلسون ويخرجون الحوادث عن سياقاتها الطبيعية، ثم يدَّعون أن كتابة المصحف، وتدوين الحديث والفقه الإسلامي، وأحكام السياسة الشرعية، وظهور الفرق الاعتقادية ، أو المدارس الفقهية وغير ذلك ، أسبابُها "سياسية" بالدرجة الأولى، إمّا لإرضاء بعض الحكام، وترسيخ ملكهم، أو لمعارضتهم ومناكفتهم، أو بسبب التعصب والتحزب في الصراعات السياسية.

ولقد تناول الدكتور سلطان بن عبد الرحمن العميري في بحثه الموسوم: " التفسير السياسي للقضايا العقدية في الفكر العربي المعاصر"، هذا الاتجاه الفكري والبحثي بالتعريف، والتوثيق والنقد، فموضوع كتابه لا علاقة له بالتفسير السياسي للإسلام عند الحركات الإسلامية، حسب الاستعمال الأول المذكور أعلاه.

المعنى الثالث للتفسير السياسي:

التفسير السياسي للقرآن : هذا الاستعمال الثالث مرادف لمعنى "التفسير" في الدراسات القرآنية، حيث يتعلق "التفسير" بالتخصصات العلمية الدقيقة، فيضاف إلى تخصص معين، مثل: "التفسير اللغوي"، و"التفسير الموضوعي"، و"التفسير الفقهي أحكام القرآن"، و"التفسير البلاغي"، فالمقصود بـ: "التفسير السياسي للقرآن" ما يقصد بـ: "الفقه السياسي"، أي: البحث والدراسة للآيات والأحاديث والأحكام المتعلقة بالسياسة ، لتقرير النظريات السياسية الكلية، أو الأحكام السياسية التفصيلية في الإسلام ، وهذا الاستعمال لا إشكال فيه، والفقهاء بحثوا هذه المسائل في "أحكام السياسة الشرعية"، إمّا في كتب مفردة ، أو في ثنايا كتبهم في تفسير القرآن ، وشرح الحديث ، أو في مدوناتهم الفقهية ، لكن إفراد مصطلح "التفسير السياسي للقرآن" والتركيز عليه سيؤدي إلى الغلو في الجانب السياسي من أحكام الديانة [1] .

من هنا نتلمس أنّ نزوع المفسر السياسي يفرض فكرة مقاربة الروحي بالسياسي ، بمعنى عملية اخضاع القرآن الكريم لخدمة المصالح السياسية ، وهو يشكل انحرافا عند المفسر؛ لأنّه يحاول الانتصار لفكرته على حساب (النص المقدس).

المفهوم الإجرائي لأثر الواقع السياسي ، والفكري في انحراف التفسير القرآني :

مما لاشك فيه أنّ التفسير السياسي للواقع الفكري في انحراف لتفسير القرآني يتلاءم مع فكرة أنّ التفسير السياسي هو عملية ليّ النص لخدمة السياسة ، ويتضح ذلك عبر تعريف المصطلحات الثلاث (الواقع – السياسة – الفكر).

وعُرِف الواقع :(بأنّه الحاصل والحادث وهو يتألف من انتظام الوقائع التي ينطوي عليها في علاقات وأنماط تاريخية) [2] .

(١) أبي الحسن حسني، وأمين عظيمي، وحسين أحمدي سفيدان، ومنصور مير أحمدي، ترجمه من الفارسية: وائل علي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.

(٢) المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، ط٢، دار العربي ، ايران ، قم ،١٠ / ٤٤٣، ١٣٨٥ .

وأمّا السياسة : فلها تعريفات شتى أشهرها :(إنّ علم السياسة يقوم على دراسة السلطة في المجتمع ، وعلى دراسة أسسها ، وعملية ممارستها وأهدافها ونتائجها)[١] ، ولقد عرفها الجرجاني بأنها :(ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول)[٢].

وأمّا الفكر : فيعرُفه بقوله: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول ويقال لي في الامر، فإذا ما وصف الفكر بأنّه فكر إنساني عام فهو ما نتج عن فكر ونظر ورؤية ، وإنّما انطلق من فكر مستقل ولم ينطلق من مفاهيم الإسلام الثابتة في القرآن والسنة [٣] ، وتبتعد عنه أحيانا أديان وعقائد ، ومناهج أخرى تقترب من الإسلام حينا وتبتعد اخرى، واذا ما وصف بالإسلامي فهو كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله ﷺ إلى اليوم من المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان ، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني في تفسير تلك المعارف [٤] العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكا ، ومن التعريفات السابقة يتبين لنا أنّ للسياسة أثرٌ في الواقع الإنساني الذي يعيشه المفسر ويتأثر به، كما إنّ الفكر بشقيه الإنساني والإسلامي هو تعبير عن اجتهادات العقل الذي يقضي عادة إلى الاختلاف والتنوع في الرؤية ، بالرغم من مقاربة الفكر الإسلامي الأصولي للصواب ؛ لاعتماده على الوحي في مسيرته ؛ لذلك يمكن القول إنّ المراد بأثر الواقع السياسي في التفسير القرآني كمفهوم إجرائي في هذه الدراسة:

هو ما أفرزته السلطة السياسية عن طريق ممارساتها من تأثيرات في عقلية بعض المفسرين في توجيه النص القرآني .

وأمّا أثر الواقع الفكري: هو ما تركته عملية الصراع الفكري بين الحضارة الإسلامية، والحضارات الأخرى ، وما تركه أيضا صراع المذاهب والفرق الإسلامية فيما بينها من تأثيرات في عقلية بعض المفسرين في توجيه النص القرآني ، ومن هذين المفهومين الإجرائيين

(١) مدخل إلى علم السياسة، جان مينو، منشورات عويدان ، ترجمة جورج يونس ، بيروت ، ٨٦٠.
(٢) التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني، دار الشؤون الثقافية ،بغداد ، ٩٦.
(٣) المعجم الوسيط المكتبة الاسلامية أحمد حسن الزيات واخرون، ٢، / ٦٩٨.
(٤) الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده، محسن عبد الحميد، دار الانبار ، العراق ،٧، ١٨٨٧.

تتحدد طبيعة هذه الدراسة بأنها ليست دراسة استقصائية لكل أنواع الانحرافات في التفسير بالقدر الذي تؤكد فيه على فكرة مدارها أنّ الواقع في ذلك الانحراف لدى بعض المفسرين.

المبحث الثاني

أقوال العلماء في الحديث وأثره في الواقع السياسي والفكري

في انحراف التفسير القرآني :

الصحابة الذين تقبل روايتهم :

عمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعبد الله ومحمد وعبد الرحمن بن بديل ، وقيس بن سعد بن عبادة ، وعمر بن أبي سلمة ، وعبد الله بن عباس والعباس ، وعقبة بن النعمان الأنصاري ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وثعلبة بن عمد ، وأبو عمرة الأنصاري ، وأبو أيوب الأنصاري ، وبلال بن رباح ، والبراء بن عازب، وحذيفة بن اليمان ، و إبراهيم أبو رافع ، وسهل وعثمان ابنا حنيف الانصاري ، وحكيم بن جبلة العبدي ، ومن النساء أم سلمة ، وماريا القبطية ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد وغيرهم..

الصحابة الذين ترفض رواياتهم :

معاوية بن ابي سفيان ، وعبد الله بن عمر ، وأبي هريرة ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وأبي بكر، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وخالد بن الوليد، وأنس بن مالك ، والأشعث بن قيس ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الله بن عمرو، ومن النساء عائشة وحفصة وغيرهما[1] وإنّه لما حدثت بدعة الفرق، والتطاحن المذهبي[2] يقول محمود شلتوت في وصف التشاحن الطائفي : وأخذ

(١) عقائد السنة وعقائد الشيعة،لشيعة والحديث ، صالح الورداني .

(٢) محمود شلتوت: فقيه و مفسر مصري ولد في منية بني منصور (البحيرة) تخرج بالأزهر عام ١٩١٨م وتنقل في التدريس إلى أن نقل إلى القسم العالي بالقاهرة عام ١٩٢٧ م كان داعية اصلاح نير الفكر يقول بفتح باب الاجتهاد وسعى إلى لكلية الشريعة ثم كان من أعضاء كبار العلماء عامين وكيلا، إصلاح الأزهر عام ١٩٤١م ومن أعضاء مجمع اللغة العربية عام ١٩٤٦م ثم شيخا ١٩٥٨م إلى وفاته

أرباب المذاهب، وحاملوا رايات الفرق المختلفة يتنافسون في العصبيات المذهبية والسياسية، وامتدت أيديهم إلى القرآن ، فأخذوا يوجهون العقول في فهمه وجهات تتفق وما يريدون، وبذلك تعددت وجهات النظر في القرآن ، واختلفت مسالك الناس في فهمه وتفسيره، وظهرت في اثناء ذلك ظاهرة خطيرة هي تفسير القرآن بالروايات الغريبة ، والإسرائيليات الموضوعة التي تلقفها الرواة من أهل الكتاب لآياته ، ومنهم من عنى بتنزيل القرآن على جمل القرآن وتفصيلا لم يجعلوها بيانا [١] .

كذلك يؤكد الدكتور محسن عبد الحميد على هذا المعنى مبينا التأويلي للقرآن فيقول:(ولا ريب أنّ هذه التأويلات العقلية جرت في إطار قواعد اللغة وعرف العرب في الاستعمال، وكانت تعبر عن حركة تطور داخلي في العربية ، أو الصراع السياسي والفكري في المجتمع الإسلامي، إذ من المعلوم أنّ المجتمع الإسلامي بعد الفتوحات ودخول أقوام ذات حضارات سابقة فيه وسقوط الخلافة الراشدة ، وقيام الدولة الأموية ، وتطور الأحداث الداخلية منذ الفتنة في زمن عثمان بن عفان وما تلاه من أحداث القتال بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية ابن أبي سفيان ، وما انتهى إليه من ظهور الأحزاب السياسية... قد مر بتغيير اجتماعي وفكري داخلي محض، حاول كل طرف فيه أن يستخرج أدلة ما عنده من الأفكار ، والمقالات من القرآن الكريم باعتباره القاعدة العقيدية والحضارية التي كانت[٢] منطلق كل صاحب سياسة أو مقالة منها، وفي هذا السياق أيضا يذكر خالد عبد الرحمن العك جنوح المتكلمين إلى القرآن كأحد آثار الصراع الفكري ، الذي أفرز آراء قد تتعارض مع التأويل لبعض النصوص القرآنية فيقول في ذلك:(إنّ المتكلمين يلجؤون إلى تأويلاتهم حينما يصادفون نصوصا من الكتاب والسنة لا تتفق مع آرائهم، فيسعون بشتى

عام ١٩٦٣م من مؤلفاته التفسير أجزاء منه في مجلد ومنها لب الألباب والإسلام عقيدة وشريعة. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ط ١٦ ،دار العلم للملايين (بيروت:٢٠٠٥ م):٧/ ١٧٣.

(١) تفسير الأجزاء العشرة ، محمود شلتوت، دار الشرق ، القاهرة ،١٠، ٢٠٠٤ .

(٢) تطور القرآن قراءة جديدة، محسن عبد الحميد، جامعة بغداد ، العراق ، ٩١، ١٤٠٨ .

أنواع الطرق ليخرّجوا النصوص عما سيقت له.... وليطابقوها على المعاني و التأويلات ويحملون النصوص ما لا تتضمنه من المعاني المتكلفة ما يريدون إثباتها... ليؤيدوا بها رأيا ليدفعوا بها معارضا [١] .

أثر الواقع السياسي :

ومن أكثر التفاسير للقرآن تأثرا بواقعها السياسي هي التفاسير الشيعية ، يقول خالد عبد الرحمن في ذلك :(ولعل انشط الطوائف في تفسير القرآن تفسيرا هم الشيعة وقد توسعوا في ذلك، وصارت لهم تفاسير خاصة، وغالى البعض في هذا المجال مغالاة سيئة مذهبيا، أو سياسيا) [٢] .

فيقول في مجموع التفاسير المتعصَّبة للشيعة: (أمّا جولد تسهير في كتابة تفسير شيعي كامل للقرآن إذا أُريد استيعاب مجموع هذا التفسير الحزبي المتعصب) [٣] .

أهل مصر سياسيا ومثل موقفا كما يوضح أنّ تفسيرهم للقرآن في السنة فيقول: (إنّ أعظم سخط لشيعة على مذهب أهل السنة يتركز في دائرة التفسير، وقال محمود شكري الآلوسي : (وقالوا لايصح عتق عبد أو أمة تفسيرهم لهذه الآية ، ومفندا و موضحا مذهب أهل السنة، أو غيرهم ممن خالف الإثني عشرية، مع أنّه لا دليل لهم على هذا لا من كتاب ولا من سنة، وما ذاك إلّا محض عناد وجهل بالمراد، ألا ترى أنّ عتق عن أن يكون له مذهب، وقد ثبت إيمان أهل السنة في العبد الكافر صحيح، فضلا (كتبهم)

(١) أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك ، دار النقاش ، بيروت ،٥٥، ٢٠٠٣.
(٢) أصول التفسير، خالد العك، ٥٥ ، ٢٠٠٣.
(٣) اجنتس جولد تسهير: يهودي مجري ولد ١٨٥٠ بمدينة اشتو لفيسنبرج كانت رسالته في الدكتوراه عن شارح يهودي في العصور الوسطى شرح التوراة هو في جامعة بودابست عام١٨٧٢ ، عمل مساعد مدرس تنخوم أورشلمي ، ثم ارتحلُ حيث أخذ بعض الدروس في الأزهر في القاهرة تحديدا بعدها إلى المشرق ولعنايته بالدراسات العربية الدينية خاصة أخذ بالشهرة في وطنه مما جعله يتبوأ بعض المناصب العلمية حتى صار أستاذا للغات السامية في عام ١٨٩٤ م ، من أهم كتبه مذاهب التفسير الإسلامي ومحاضرات في الإسلام ينظر: عبد الرحمن بدوي موسوعة المستشرقين ط ٤، دار الفارس(عمان: ٢٠٠٣م): ١٩٧ ـ ٢٠١.

الرفض والشاؤم :

من أكثر التفاسير رواجا في الوسط السني المثقف هو تفسير في ظلال القرآن مثل في بعض سياقاته انعكاسا للواقع السياسي المظلم لسيد قطب رحمه الله، والذي عاشه هذا المفسر وبين لنا ذلك الشيخ القرضاوي بقوله: (يجب أن نعترف أنّ لانتشار نوع خصب في الخمسينات والستينات كانت مجالا الفترة الماضية وخاصة من الأفكار السوداء في الساحة الإسلامية ، فقد غلب الفكر الذي ينزع إلى الرفض والتشاؤم ، والاتهام ، وسوء الظن بالآخرين على اختلاف نزعاتهم واتجاهاتهم، حتى المسلمين منهم ، اجل راجت فكرة التفسيق والتبديع والتكفير، وساعد على ذلك الجو الخانق الذي كانت تعيشه الحركة الإسلامية ، ورجالها ودعاتها الذين نصبت لهم أدوات التعذيب خفية ، أوصبت عليهم ألوان التنكيل والتشريد المشانق جهرة، أو تحت الأبواب أمام الشيوعيين والعلمانيين ، وكل خصوم من كل جهة في حين فمثل المرحلة الأخيرة الإسلام في هذه المرحلة ظهرت كتب الشهيد سيد قطب التي من تفكيره والتي تنضح بتكفير المجتمع، وتأجيل الدعوة إلى النظام الإسلامي، والسخرية بفكرة تجديد الفقه وتطويره، واحياء الاجتهاد، وتدعو إلى العزلة الشعورية عن المجتمع، وقطع العلاقة مع الآخرين، واعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة ، والاستخفاف بدعاة التسامح والمرونة، ورميهم بالسذاجة والهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية ، يتجلى ذلك أوضح ما يكون في تفسير الشهيد (في ظلال القرآن) في طبعته الثانية ، وفي (معالم في الطريق) ومعظمه مقتبس من الظلال وفي (الإسلام ومشكلات الحضارة) وغيرها، وهذه الكتب كان لها فضلها وتأثيرها الإيجابي، ولو أخذنا نماذج من تفسير سيد قطب الكبير، كما كان لها تأثيرها السلبي) رحمه الله لم نجد الشيخ القرضاوي مفارقا للموضوعية في تحديده للأفكار التي أفرزتها كتاباته ، فنجده يقول في توجيهه للآيات التي تناولت الحاكمية: (وليس لأحد انني أبصر بمصلحة الخلق من الله من عباده أن يقول: إنني أرفض شرعية الله فإن قالها بلسانه ، أو بفعله فقد خرج من نطاق الإيمان.

ثم يأتي لتفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [1]

فيقول: (بهذا الحسم الصارم الجازم وبهذا التعميم)[2]

الذي تحمله من الشرطية وجملة الجواب بحيث يخرج من حدود الملابسة والزمان على كل من لم يحكم بما أنزل الله ، في أي جيل، ومن عامل المكان ينطلق حكما أي قبيل ، والعلة التي أسلفنا هي أنّ الذي لا يحكم بما أنزل الله، إنّما يرفض ألوهية الله فالالوهية من خصائصها ومن مقتضاها الحاكمية التشريعية ، ومن يحكم بغير ما أنزل الله، يرفض ألوهية الله وخصائصها في جانب ويدعي لنفسه هو حق الألوهية وخصائصها في جانب آخر ، وماذا يكون الكفر إن لم يكن هو هذا وذاك ؟، وما قيمة الكلام ينطق بالكفر دعوى الإيمان أو الإسلام باللسان، والعمل وهو أقوى تعبير وأفصح من اللسان .

وفي سياق تفسيره لآيات الحاكمية نجده ينتقل من نفي الإيمان عن الحكام إلى نفيه عن المحكومين ، فيقول: (فيعجب كيف ساغ لمسلم يدعى الاسلام أن يترك شريعة الله كلها، بدعوى الملابسات والظروف ، وكيف ساغ له أن يظل يدعى الاسلام بعد هذا الترك الكلي لشريعة الله ، وكيف لا يزال الناس يسمون أنفسهم مسلمين ؟! ، وقد خلعوا ربقة الإسلام من رقابهم، وهم يخلعون شريعة الله كلها، ويرفضون الإقرار بالألوهية، في صورة رفضهم الإقرار بشريعته ، وبصلاحية هذه الشريعة في جميع الملابسات والظروف، وبضرورة تطبيقها كلها في جميع الظروف والملابسات [3] .

وكل هذه الألفاظ القاسية في تفسير آيات الحاكمية من قبل سيد قطب رحمه الله، وبرأي المدعم برأي كبار منظري الحركة الإسلامية كالشيخ القرضاوي ، والأستاذ عبد المنعم صالح العلي الملقب بالراشد ، والذي استساغ رأي الشيخ القرضاوي في كتابات

(١) سورة البلد ، الآية :١١ ١٤.

(٢) الموسوعة العربية الميسرة والموسعة ، الآلوسي: ، محمد شكري ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ٧/ ٣١٧٨.

(٣) غرائب فقهية عند الشيعة الإمامية ، محمود شكري الألوسي ، تحقيق مجيد خليفة : ٧٢

سيد قطب في كتاب الله إنّما هي انعكاس لقسوة الدافع السياسي الذي عاشه ، وهي نصّية لا تحتمل التأويل في نفي الإيمان عن الحكام ومنهجية التربية الدعوية لما ذكره صلاح عبد الفتاح الخالدي من نقول عن بعض والمحكومين خلافا وهذا لا يعدو أن يكون استدراكا[1] لمعاصريه من أنّ سيد قطب كان يبرأ من التكفير الهائل من كتاباته النصّية ، كما يمكن عدّه إذا ما قورن بالكم منه لم يوثق توثيقا السياقات السابقة التي ينص على نفي الإيمان عن الحكام والمحكومين عن طريق قرينة السلوك والعمل الظاهر الذي يتمثل من الحكام بالحكم بغير ما أنزل الله ، ومن المحكومين بالرضى المعبر عنه بعدم الاعتراض الفعلي كسلوك ظاهر للعيان ، وهذا ما يخالف به أهل السنة والجماعة الذين يعولون على الاعتقاد القلبي لا العمل والسلوك الظاهر في إثبات الإيمان ، أو نفيه فالأعمال غير داخلة في حقيقة الإيمان هذا ما نصَّ عليه كبار محققي الأمة ؛لاستفاضة الادلة الشرعية في ذلك فضلا عن أنّ للمفسرين في الآية من سورة المائدة تفصيلات بعيدة عن تعميمات سيد قطب رحمه الله ، منها قول إمام المفسرين ابن جرير الطبري: (إنّ الله تعالى عم بالخبر بذلك عن قوم كانوا بحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين، فأخبر عنهم أنهم بتركهم الحكم على سبيل ما تركوه كافرون وكذلك القول في كل من لم يحكم بما به هو بالله كافر كما قال ابن عباس، لأنّه بجحوده حكم الله بعد أنزل الله جاحدا علمه أنّه أنزله في كتابه، نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه أنه نبي).

فنرى في سياق هذا الكلام أنّ المقصود بالكفر في هذه الآية هو من كان جاحدا للشريعة لا مجرد تركه لها ، والجحود فعل قلبي لا علاقة له بالعمل.

كما وجدت أنّ السياسيين المعاصرين من الشيعة من أصحاب العلم الشرعي لا ينفك أحدهم من أن ينتصر لمذهبه عبر توجيه النصوص القرآنية توجيها يعزز مكانتهم السياسية في العالم الإسلامي باعتبارهم التابعين لمن كان مدارا للخطاب القرآني دون غيره من الصحابة وهو الإمام علي عليه السلام ، ويروون روايات ضعيفة على ما يريدون الاستدلال به ، ومنهم الشيخ محمد حسن آختري السفير الإيراني في سوريا إذ يقول في أحد المؤتمرات العلمية حول علوم

(١) ينظر حقبة من لتاريخ ، عثمان بن محمد الخميس، ٢٢٣-٢٢٥.

القرآن: ليس من آية في القرآن ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ إلا وعلي رأسها وأميرها وشريفها فلقد عاتب الله المؤمنين إلا عليّ ، وما ذكره إلّا بخير ، ويسرني أنّ أصحاب محمدﷺ في القرآن وما ذكر عليا من الآيات النازلة حول الإمام علي وفاطمة الزهراء وأولادهما .

المبحث الثالث

أثر الواقع الفكري التاريخي والحديث في انحراف التفسير القرآني المغالاة في التفسير :

ولما اذكر مجموعة من أبرز الفرق الإسلامية التي تأثرت بواقعها الفكري في طريقة تفكيرها وتفسيرها لأحد المستشرقين في القرآن هي المعتزلة رأيا يقول محمد عاطف العراقي ناقلا له: (يقول ينبرج في مقدمته لتحقيق كتاب الإنتصار[١] أمّا الأصل الثاني العدل ،وبيان ذلك ومصوبا الجبرة فهو بلا شك موضوع للرد وكانت المجبرة قد قويت ونمت وبعض من قال بوقوع الظلم من الله من الرافضة الذي أقدم على ما لا يطاق[٢]، في ذلك الزمان وظهر على رأسهم جهم بن صفوان من القول بالجبر وغالى فيه مغالاة لم يسبقه إليها أحد ، وثبت بالتاريخ أنّ المعتزلة ناظرت الجهمية وتبرأت منها...هذا ما يقوله ينبرج، وهو على صواب في هذا القول[٣] اذ أنّ المعتزلة قد بحثوا في هذه المشكلة معارضين رأي (الجبرية) آخر من جوانب تأثر المعتزلة بواقعها ، وبيّن خالد عبد الرحمن العك جانبا كما أنّ الجانب الفكري الذي أدى إلى انحرافها في التفسير فيقول:(وأما المعتزلة فقد توسَّعوا في منهج الفلاسفة القائم على تفسير الغيبيات في القرآن تفسيرا محضا عقليا ، حتى تناولوا صفات الله تعالى، وعلى الأخص (العدل) فأوجبوا على الله عقليا تفسيرا سبحانه في مسألة العدل ما يجب على الإنسان فيه... وأخذوا يخضعون الكثير من يتعارض مع مذهبهم ، وأعملوا الآيات الكريمة على مقتضى مذهبهم وكلما صادفوا نصا فيه التأويل ليصرفوه عن معناه المراد، إلى معاني أفكارهم ؛ ولذلك انحرفت المعتزلة في تفسيراتها خدمة لآرائها، وبغض النظر عن

(١) الأعلام ، ابن جزي ، ٥/ ٣٢٥

(٢) المصدر السابق ، ٣٢٦.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن أحمد بن جزي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٥٤٩ .

الحيثيات الداعية لانحرافها انحرافا شنيعا لتبني العدل كأحد أصول مذهبهم المهمة ، فهو أصل باطل فيما سيؤدي إليه يقول بإثبات العدل وحده لله .

فيما قال علي سامي النشار في بيان ذلك:(فقد مزقوا التوحيد حقا في باب العدل غير واحد في فعله بل يشاركه الإنسان في الفعل وسنرى الأشاعرة بعد يعلنون أن المعتزلة مهدوا الطريق للتثنية بإيجاد خالقين للأفعال، الله فاعل ولكن سياق المذهب الخير والإنسان فاعل الشر ولم يقصد المعتزلة هذا اطلاقا سيؤدي إليه . [1]

وبالرغم من بطلان هذا الأصل ومؤداه نجد المعتزلة يتأولون الآيات لأثباته رادين المجبرة والمشبهة ، و إلى أفظع من ذلك على أهل السنة والجماعة ومنزليهم منزلة، ومن ذلك فنجد الزمخشري مثلا يقول في تفسيره للآية (١٨) و (١٩) من سورة آل عمران: وقوله ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الأولى.

فإن قلت: ما فائدة هذا التوكيد ؟ قلت فائدته أن قوله توحيد (لا إله إلا الله).

وقوله﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ تعديل فإذا أردفه قوله: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ فقد أذن أنّ الإسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله ، وما عداه فليس عنده في شئ من الدين ، وفيه إنّ من ذهب إلى التشبيه ، أو ما يؤدي إليه كإجازة الرؤية ، أو ذهب إلى الجبر الذي هو محض الجور، لم يكن على دين الله الذي هو الإسلام ، وهذا بين جلي في كلام ابن المنير (ترى) إذ يقول : إن الكلام مصدر ورد مستقيما لغويا بالتوحيد ثم اعقب التوحيد تعداد الشاهدين به قائما رد بالقسط وهو التنزيه، فطال الكلام بذلك فجدد التوحيد تلو التنزيه ليلي قوله ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ ولو لا هذا التجديد لكان التوحيد المتقدم كالمنقطع في الفهم مما أُريد إيصاله به الله ، كما ردّ على الزمخشري في تفسيره هذا عمر بن محمد السكوني قائلا : إنّهم يريدون بذكر العدل خلقهم لأفعالهم دون الله تعالى ، وهو في الحقيقة شرك بالله حال، ويريدون بالتوحيد الذي ذكره أنّ الله لا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة، وهو في الحقيقة تكذيب لله ولرسوله...، والتعديل الحقيقي هو العلم بأنّ الله يُقدّر كما يريد،

(١) ابن جزي ومنهجه في التفسير، علي محمد الزبيري، دار القلم ، دمشق ، ١/ ٥٩٠-٥٩١ ، ١٩٨٧ .

ويحكم في خلقه ما يشاء من غير حجر عليه تعالى له أنّ يفعل فيهم ، والتوحيد الحقيقي هو (العلم بأنّ الله تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله)، ثم يبين فساد مذهبهم فيقول: وعندهم إنّ من اعتقد أنّ الله تعالى يخلق أعمال العباد، فهو جبري ومجوز، وإن أثبت قدرة للعبد يكتسب بها، وليس كما توهموه بل الجبري هو الذي ينكر القدرة الحادثة ، ويزعم أنّه في كسبه كالمضطر والمجوز ، وهو باطل أيضا بالضرورة كما بطل الشرك بالله بالبراهين ، وليس أهل الحق من مذهبي ، (والجبرية في شئ) و(القدرية) كما يقول: (واعلم إنّ المعتزلة في هذه المسائل على غلط عظيم لا يرتضي القول به من له أدنى مسكة من عقل ، فأين إثبات رؤية الله من نفي الوحدانية وأين على الاطلاق من نسبة إفراد الله تعالى بخلق جميع المخلوقات، وإثبات ملكه عليهم (الظلم والجور إليه)[1]

التفسير السياسي والواقع الفكري :

لم يخلُ الواقع الحديث من تأثر بعض أصحاب الثقافة الإسلامية بالأفكار الغربية، وطبيعتها المادية في تفسير الظواهر حتى بلغ ذلك التأثير فطال أحد أقطاب الإصلاح الديني في عصر النهضة الحديث وهو الشيخ محمد عبده رحمه الله ، ويكشف لنا أحمد أمين إلى أي مدى بلغ تأثره بالحضارة الأوربية ، فيقول: (وكان يقرأ في بيته لبعض الطلبة تهذيب الأخلاق لمسكويه وأعجب به، ويقرأ لهم أيضا تاريخ المدنية في أوربا وفرنسا، لمؤلفه الفرنسي فرانسوا جيزو)[2].

وفي هذا السياق يقول فضل حسن عباس: (من تلك المؤثرات في شخصية الشيخ، طوافه وتلك الرحلات في البلدان الأوربية، حيث اطلع على نظمها ، وأساليب الحياة فيها، والتقدم العلمي الذي وصلت إليه ، فكان لذلك كله أثر غير خاف (في منهجة الإصلاحي والعلمي) [3] .

(١) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن"، محمد بن جرير الطبري، ٨/ ١٠٥ ١٠٦ .
(٢) مجلة الفيصل عدد ٤٠٩ – ٤١٠ رجب – شعبان ١٤٣١هـ، يونيو – يوليو ٢٠١٠م. ١٢
(٣) مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن" ، الدكتور نصر حامد ،ابو زيد، ٢٤، ٦٧.

وما يثبت عنايته بالثقافة الاوربية امتلاكه للغة الفرنسية حيث يقول الشيخ محمد عبده رحمه الله في حديث عن نفسه:(بدأت بتعلم اللغة الفرنساوية عندما كانت سني (أربعا وأربعين سنة).

ويبدو أنّه كان لتعلمه اللغة الفرنسية تأثرا بكتابات المؤلفين الفرنسيين على وجه الخصوص ، يقول عبدالله محمود شحاته في بيان ذلك: (قد كان الإمام الأستاذ متأثرا في حديثه عن المعجزات ، والنبوات بالمؤلفين الفرنسيين فهو يحاول أن يقرب إلى علل وقوعها بما يوافق العلم والعقل ، ويقربها من خضوع الأذهان المعجزات الإلهية والأسباب للمسببات فمن ذلك حديثه عن خلق عيسى من غير أب حيث يقول: (ويمكن تقريب هذه الآية من السنن الإلهية المعروفة من نظام الكون بوجهين:

الوجه الاول: إنّ الاعتقاد القوي الذي يستولى على القلب ، وعلى المجموع العصبي يحدث في عالم المادة من الأثار ما يكون على خلاف المعتاد ، فكم من سليم اعتقد له اعتقاده أنّه مصاب بمرض كذا وليس في بدنه شيء من جراثيم هذا المرض، فلو أنّه القي الماء القراح أو نحوه فشربه معتقدا ، وكم أمرئ سُمَّ بتلك الجراثيم ومات ، أو صار مريضا، والحوادث في هذا الباب كثيرة اثبتتها التجارب، واذا كان سما غير مميت فإنّ الله سيهب لها الروح.

اعتبرنا بها في أمر ولادة المسيح نقول: إن مريم لما وهبها الله ولدا بمحض قدرته ، وهي على ما هي عليه من صحة الإيمان وقوة اليقين، انفعل مزاجها بهذا الاعتقاد انفعالا فعل في الرحم التلقيح، كما يفعل الاعتقاد القوي في مزاج السليم فيمرض أو يموت، وفي مزاج المريض فيبرأ...

الوجه الثاني: وهو أقرب إلى الحق وإن كان أخفى وأدق ، وبيانه يتوقف على مقدمة وجيزة في تأثير الأرواح في الأشباح وهي أن المخلوقات قسمان: أجسام كثيفة وأرواح حدث في الكثيف الحي ما نراه فيه من النمو والحركة لطيفة، وأنّ اللطيف هو كما يقول في خلق (والتولد الذي يكون من النمو ، أو يكون النمو منه عيسى ، ونحن نرى علماء الغرب وفلاسفته متفقين على إمكان التولد الذاتي... ونحن نستدل على وقوعه بالفعل،

بخبر الوحي الذي قام الدليل على صدقه ، وعلق فضل حسن عباس على هذا الكلام بقوله: (إنّ نظرية التولد الذاتي ثبت بطلانها بعد التجارب التي قام بها بستير الفرنسي وذلك قبل زمن عبدالله محمود شحاته) [١]

كما ردّ على جملة كلامه حول خلق عيسى قائلا : إذا دققت النظر في الموضوع، رأيته في حقيقته معجزة من الله أراد أن يثبت بها أنّ أوامره لا تخضع لأسباب الناس ، وأنّه على كل شيء قدير، وأنّ أمره كن فيكون ، والمعجزة في تعريفها أمر خارق للعادة ، والله تعالى قال في كتابه حيث علل خلق عيسى بما يقر، ونحن إذا استطعنا أن نؤمن بهذه الأشياء على أنّها أثر من قدرة الله وهي فوق القدرة، من السنن المعروفة في نظام الكون فماذا عسى أن نصنع في تعليل خلق آدم فيكون من الأولى أن نؤمن به، وإنّه مما يعجز العقل عن إدراك سره [٢]، ومن إرادة الله ، والله فعَّال لما يريد ، ومن انحرافاته في التفسير تفسيره لسورة الفيل حيث جوز أن تكون الطيور ذبابا ، أو بعوضا بأثره كما جوز أن تكون الحجارة جراثيم ، أو مايكروبات فيقول:(وقد بينت لنا هذه السورة الكريمة أنّ ذلك الجدري ، أو تلك الحصبة نشأت من حجارة يابسة سقطت على أفراد الجيش بوساطة فرق عظيمة من الطير مما يرسله الله مع الريح، فيجوز لك أن تعتقد أنّ هذا الطير من جنس البعوض ، أو الذباب الذي يحمل جراثيم بعض الأمراض ، وأن تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس الذي تحمله الرياح فيعلق بأرجل هذه الحيوانات فإذا اتصل بجسده دخل في مسامه، فأثار فيه من هذه الطيور تلك القروح التي تنتهي بإفساد جسمه وتساقط لحمه... وأنّ كثيرا عدّه من أعظم جنود الله..... وأنّ هذا الحيوان الذي يسمونه ألآن بالمايكروب لا يخرج عنها ، وردّ هذا الكلام الشيخ الذهبي بقوله: (وهنا أيضا نجد الأستاذ الإمام قد خالف طريقته في مبهمات القرآن ، فراح يخوض في التفصيلات والجزئيات ، ثم جوَّز أن تكون الطير هي ما يسمى اليوم بالميكروبات، كما جوز أن تكون الحجارة هي جراثيم بعض الأمراض، وهذا ما لا نقره عليه ؛ لأنّ هذه الجراثيم التي اكتشفها الطب الحديث لم يكن للعرب علم بها وقت

(١) غرائب فقهية عند الشيعة الأمامية، محمود شكري الآلوسي، تحقيق مجيد الخليفة، ١١
(٢) غرائب فقهية عند الشيعة الأمامية، محمود شكري الآلوسي، ١٢

نزول القرآن ، والعربي إذا سمع لفظ الحجارة في هذه السورة لا ينصرف ذهنه إلى تلك الجراثيم بحال من الأحوال، وقد جاء القرآن بلغة العرب وخاطبهم بما يعهدون ويألفون

نتائج اتباع التفسير للسياسة:

لعل من نتائج التفسير السياسي للقرآن الكريم تلك الانظمة السياسية الحاكمة باسم الدين منطلقة من رؤية تفسيرية مخالقة لقواعد القرآن بكل الاحوال ، ونضرب لذلك مثلا، فهناك عدة آيات في القرآن تمّ التأكيد فيها على طاعة الله ورسوله، ولكن واحدة منها في سورة النساء كانت كالتالي: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ سورة النساء :٥٩.

رغم أنّ هذه الآية تشير لأولي الأمر بصيغة الجمع بما يعني زعماء محليين مثل شيخ القبيلة، أو وجيه القوم ، أو كبير العائلة، لكن شيوخ السلطان استخدموها وفسروها كأمر من الله لإطاعة الحاكم الملك ، أو الأمير، كما اعتمدوا على مجموعة كبيرة من الأحاديث التي تدعم رأيهم هذا، والتي تحضّ على السمع والطاعة لهؤلاء الحكام مثل: (عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلّا مات ميتة جاهلية، أخرجه البخاري ومسلم، وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله: اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة، أخرجه البخاري، وفي أحد الأحاديث الأخرى عن أبي سلام قال حذيفة بن اليمان مقطع في آخره يقول: تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع، أخرجه مسلم، وفي حديث آخر عن أبي بكرة قال : قال رسول الله : السلطان ظل الله على الأرض فمن أهانه أهانه الله ومن أكرمه أكرمه الله، أخرجه ابن أبي عاصم والبيهقي، وعشرات الأحاديث المماثلة. وحول المصدر الثالث للتشريع الإسلامي وهو الإجماع فقد قال النووي: أمّا الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين[1] ، وإن كانوا فسقة ظالمين وأجمع أهل الأمة على أنّه

(١) غرائب فقهية عند الشيعة الأمامية، ٧٢

لا ينعزل السلطان بالفسق، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ولهذا روي أنّ السلطان ظل الله في الأرض ويقال ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان ..... ، فالواجب اتخاذ الإمارة دينا وقربة يتقرّب بها إلى الله فإن التقرّب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات، وقال الفضل بن عياض: لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلّا في السلطان، وحديث للبيهقي يقول: الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برّا كان ، أو فاجرا وإن عمل الكبائر ، وعشرات الأمثلة الأخرى لأحاديث من هذا النمط [1] .

هذه الأحاديث لا تتفق مع بدايات الإسلام وتاريخه ولا مع القرآن، فقد قدّم الإسلام نفسه كثورة للمستضعفين ضد الجبارين المتحكّمين، وقد ذكرت الملوك عدة مرات في القرآن ، كان أغلبها بصيغة الجبار العنيد الذي يجب مقاومته والنضال ضده: ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ سورة النمل: ٣٤ ، كما أنّ هناك آيات تدعو صراحة لعدم الخوف والتمرّد على الحكام الظالمين ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ سورة البقرة : ١٥٠، ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ هود : ١١٣ ، ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ الزخرف : ٥٤ ، هذه الآيات القرآنية معناها واضح وتؤكد على عدم إطاعة الأمراء الظالمين الفاسقين ، والذين يستخفّون بقومهم، بما يتناقض تماما مع الأحاديث التي يحرص على ترديدها شيوخ السلطان، كما أنّ الفترة المبكرة من الإسلام لا تتفق أيضا مع أمثال هذه الروايات، وما نعرفه عن تلك الأيام يختلف تماما عن مبدأ الطاعة العمياء هذا، حيث أنّ أبا بكر الصديق حسب مراجع التراث قد قال في خطبته عند تولّيه الخلافة: (يا أيها الناس لقد ولّيت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوّموني)، ورغم ذلك فإنّ عددا من كبار الصحابة لم يبايعه مثل الامام علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعموم بني هاشم ، وسعد بن عبادة زعيم الخزرج ، وعمار بن ياسر ، والزبير بن العوام وأبو ذر

(١) مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن" للدكتور نصر حامد أبو زيد، ٢٤ ، ٣٤

الغفاري وغيرهم ، وتاريخ الصراعات السياسية في ذلك الوقت معروف بالتفاصيل، وأنّ صحّة الأحاديث المنسوبة للرسول والتي تدعو لطاعة أولي الأمر، والمفروض أنّها كانت حديثة العهد وقتها ، وأنّ يكون هؤلاء الصحابة قد سمعوها من الرسول قبل غيرهم لو كانت صحيحة ولما كانوا اختلفوا حينها.

الخلافة الأموية :

مع الخلافة الأموية والعباسية وما بعدها تحول شكل الدولة الإسلامية إلى النموذج الوراثي الذي تنتقل فيه السلطة للأبناء بغض النظر عن مواصفاتهم، وسلوك الكثير من هؤلاء الخلفاء كان بعيدا تماما عن أي اعتبارات دينية أو أخلاقية، وبدأت منذ تلك الأيام الحاجة لشيوخ السلطان ، وفتاويهم التي تزداد طردا مع فساد الحاكم ، وظلمه وجهله وحماقته، واستعمل هؤلاء الشيوخ هذه الآية الوحيدة التي تمر بها عبارة طاعة أولي الأمر لهذا الهدف ، ثم روّجوا لهذه الأحاديث التي لا تتماشى مع القرآن ولا مع ما نعرفه عن تاريخ بدايات الإسلام ، ولكنها تنسجم مع مصالح الحكام على مر العصور، وقد جعل هؤلاء الخلفاء والملوك والرؤساء بمساعدة حاشيتهم من رجال الدين أي تشكيك بصحة هذه الأحاديث هجوما على الدين ، وعلى كتب الصحاح التي وضعوها بمنزلة من التقديس قريبة من القرآن ، وكمثال على ذلك فقد قال الإمام الشوكاني: واعلم أنّ ما كان من الأحاديث في الصحيحين ، أو في أحدهما جاز الاحتجاج به دون بحث، وقال أبو الحسن الندوي : (وليس الاتفاق بين الأمة وعلمائها مجرد مصادفة – حول كتب الصحاح – ولا عن تواطؤ ومؤامرة ... بل كان ذلك إلهاما من الله)، أي أنّهم يريدون إغلاق الباب أمام اخضاع هذه الأحاديث لأي بحث ، أو تحقّق من صحتها مهما كانت غريبة ، أو ضعيفة ، أو بعيدة عن العقل [1] .

في أيامنا هذه نرى ما يحدث في الدول الديموقراطية المتطورة من تداول للسلطة كل بضع سنوات ، مع قضائها المستقل وإعلامها الحر، ونرى أنّ أي هفوة سياسية أو شخصية

(١) الفكر الإسلامي قراءة علمية"، أركون، المركز الثقافي، بيروت، ٨٢

للرئيس ، أو الوزير ، أو أي مسؤول قد تضعه تحت سلسلة من التحقيقات والمحاسبة تجعل من الصعب عليه الاحتفاظ بمنصبه إذا لم تثبت براءته ؛ ولذلك تبدو المواضيع التي نناقشها مثل طاعة أولي الأمر الملوك والرؤساء مهما ارتكبوا من موبقات وجرائم بحق الشعب والبلد ، وكأنها من عصر وعالم آخر، ورغم ذلك كل المؤشرات تدل على أنّ إعادة قراءة كتب التراث بعين ناقدة موضوعية لتنقيتها من الشوائب التي دخلتها في عصور الانحطاط مازال حلما بعيد المنال.

ماهية السياسة في القرآن الكريم :

ومن القيم التي ستناولها – بإذن الله – في هذه السلسلة: (القيام بالقسط) ، و(الشورى)، و(المشاورة) ، و(الأمانة) ، و(القوة) و(النصح) ، و(الطاعة) ، و(النصرة) ، و(المدافعة) ، و(الإجماع) ، و(مال الله).. كما سنتناول معايير الكفاءة السياسية في القرآن والسنة ، ومناهج التغيير السياسي في الإسلام... وغير ذلك من معان جليلة، جاء بها الإسلام لتنظيم الشأن العام، وضيَّعها المسلمون فضاعوا، بعد أن ضمُرت في حياتهم، وانحسرت دلالاتها، وانطمرت معانيها في ركام الجدالات الصورية والتكيفات الفقهية والخلافات اللفظية.

لقد أدرك عددٌ من علماء الإسلام ومثقفيه المعاصرين، أنّ القيم السياسية الإسلامية لم يسمح لها السياق التاريخي الامبراطوري بالحياة والتفتح ، ومن هؤلاء الفيلسوف الشاعر محمد إقبال الذي لاحظ أنّ القيم السياسية الإسلامية (بقيت أجنَّة) إذ لم تجد سياقا مناسبا للنمو الطبيعي، ومنهم الفقيه الدستوري عبد الرزاق السنهوري الذي توصَّل إلى أنّ الفكر السياسي الإسلامي لم يتجاوز (مرحلة الطفولة) إلى اليوم ، ومنهم مالك بن نبي الذي لاحظ أنّ الحضارة الإسلامية في شقها السياسي (لم تنشأ عن مبادئ الإسلام، بل أنّ هذه المبادئ هي التي توافقت مع سلطة زمنية قاهرة)، ويمكن إرجاع هذا الضمور إلى أسباب عدة، نذكر منها:

١- جدلية الاكتساب والاستيعاب: فقد كان مستوى اكتساب الداخلين إلى الإسلام أيام الفتوح أوسع من مستوى استيعابهم في الأطر المنظِّمة لمجتمع المؤمنين: كان الإسلام

أوسع من الإيمان.

٢- انهيار الخلافة الراشدة، وما نتج عنه من تحويل وجهة التدين ، وحصره في الشؤون الفردية بعدما انهار نظام الجماعة، فالواقع المنحرف له أثره السيئ على الفكر لا محالة.

٣- ضغط السياق الامبراطوري العالمي على الروح الإسلامية ، فالقيم السياسية الإسلامية يصعب تطبيقها في عالم الامبراطوريات العسكرية الذي كان سائدا، فانهارت الخلافة الراشدة كما انهارت جمهوريات روما وأثينا من قبلُ تحت ضغط الوطأة الامبراطورية.

٤- التأثر الزائد بالمواريث السياسية غير الإسلامية، من ساسانية ويونانية ورومانية، على حساب الاستمداد من الوحي القرآني والسنة النبوية في مجال السياسة والحكمة العملية.

٥- فقدان العقل المسلم مرونته العملية بعد قرون من الانحطاط ، فتحول العديد من المبادئ الإسلامية إلى أفكار نظرية مجردة: قد تُساقُ للتمدُّح بجلال الرسالة الإسلامية، لكنها لا تُتَّخذ قاعدة منهجية هادية للعمل.

٦- الجفاء الذي ساد بين أهل القرآن ، وأهل السلطان نتيجة سيادة الظلم السياسي، مما دفع الفقهاء إلى الإعراض عن هذه الجوانب من فقه التدين والزهد فيها.

بيد أنّ هذه النظرة المتشائمة تجاه الإصلاح السياسي لم تعد مستساغة في عصرنا الحاضر، حيث تعيش الأمة اليوم تحولا سياسيا، وسعيا للخروج من أزمتها السياسية المضنية، التي ألقت بظلالها القاتمة على واقع الشعوب الإسلامية ، ودورها في الحضارة الإنسانية، وعلى مستقبل الإسلام رسالة ربانية هادية يحتاجها البشر حاجتهم إلى الماء والهواء.

إنّ لكل حضارة أزمتها، وأزمة الحضارة الإسلامية أزمة دستورية في جوهرها ، وقد أدرك الشهرستاني ذلك فعبر عنه بالقول: (وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة ، إذ ما سُلَّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُلَّ على الإمامة في كل زمان)[1]، وهي أزمة بدأت ليلة السقيفة، وتغلَّب عليها الجيل الأول من المسلمين جزئيا حوالي ربع قرن من الزمان، لكنها انفجرت مدوِّيةً في نهاية خلافة عثمان وطيلة خلافة علي، واستحالت

(١) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، موسوعة الحلبي ، ١ / ٢٢ .

حربا أهلية طاحنة بين معسكر العراق بقيادة علي ، ومعسكر الشام بقيادة معاوية ، وقد كانت معركة ليلة الهرير بـ(صفين) قمة التعبير التراجيدي عن تلك الحرب الأهلية ، حيث كان (آخر أمرهم ليلة الهرير، وهو الصوت شبه النباح: فَنِيتْ نبالهم، واندقَّتْ رماحهم، وانقصفتْ سيوفهم، ومشى بعضهم إلى بعض، وتضاربوا بما بقي من السيوف وعمد الحديد، فلا تسمع إلا غمغمة وهمهمة القوم، والحديد في الهام، فلما صارت السيوف كالمناجل تراموا بالحجارة، ثم جثوا على الركب فتحاثَوْا بالتراب، ثم تكادموا بالأفواه، وكُسِفتْ الشمس من الغبار، وسقطت الألوية والرايات، واقتتلوا من بعد صلاة الصبح إلى نصف الليل) [1] .

وليست ثورات القرن الأول الهجري إلّا امتدادا لحرب صفِّين، وتعبيرا عن الأزمة الدستورية في الحضارة الإسلامي، ومن هذه الثورات ثورة الحسين بن علي الذي هبَّ (غضبا للدين وقياما بالحق" حسب تعبير القاضي أبي بكر بن العربي[2]، وانتهت ثورته بفاجعة كربلاء، وثورة أهل المدينة ضد يزيد، وقد (قاموا لله) حسب تعبير الحافظ الذهبي[3]، وانتهتْ ثورتهم باستباحة يزيد للمدينة المنورة ، وثورة عبد الله بن الزبير في مكة، وثورة التوابين بقيادة الصحابي سليمان بن صُرد، وثورة الفقهاء بقيادة عبد الرحمن بن الأشعث ، ثم ما تلى ذلك من ثورات أشعلها الخوارج وغيرهم طيلة الدولة الأموية.

ورغم أنّ الإسلام حمل رسالة كونية ، وألحَّ على أخوَّة الإيمان منذ البداية، فإنّ السياق الاجتماعي والثقافي في الجزيرة العربية –حيث ظهر الإسلام أول ما ظهر– لو يكن سياقا توحيديا، لا بالمعنى الاعتقادي ولا بالمعنى الاجتماعي ، فالعصبيات القبلية السائدة في الجزيرة العربية آنذاك كانت تأبى أي تعريف كوني للرابطة الإيمانية أو الإنسانية ، ثم أضافت الفتوح الإسلامية السريعة تعقيدا جديدا إلى تلك المشكلات البنيوية ، وقد لاحظ الفيلسوف محمد إقبال أنّ ما كسبه الإسلام خلال الفتوح الأولى من الامتداد كان خسارة

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي ، ١/ ٢١١ .
(٢) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ، أبو بكر بن العربي، ٢٣٧ .
(٣) شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرساله ، بيروت ، ٤ / ٣٧ .

له في العمق ، فكتب يقول: (إنني أعتبر من الخسارة الكبرى أن يُوقِف تقدمُ الإسلام كدين فاتح نموَّ أجنة التنظيم الاجتماعي والديمقراطي والاقتصادي التي أجدها مبثوثة في صفحات القرآن وفي سنة النبي ﷺ)[1].

لقد تشبث العديد من المسلمين بأعرافهم الاجتماعية والسياسية ذات الجذور الضاربة في تاريخهم الثقافي، ولم يتخلوا قط عن ذاكرتهم الدينية والتاريخية ، وفي العقود التالية لوفاة النبي صلى الله عليه توسعت الجماعة المسلمة التي أسسها لتشمل عددا وافرا من الأمم والثقافات، دون أن تكون تلك الجماعة الأولى قادرة على استيعاب الوافدين الجدد في بنيتها السياسية، أو نسيجها الاجتماعي. ويصدق هذا الأمر –أكثر ما يصدق– على العراق والشام، مهد أولى الامبراطوريات الإسلامية الكبرى ، فكلا البلدين كان مهد حضارات عتيقة ، وما كان من الممكن تفادي الصراع بين النظام الجديد الذي قدمه الإسلام ، وبين التقاليد الاجتماعية والأعراف الثقافية العتيقة، ولا تجنب الصراع فيما بين تلك التقاليد والأعراف العتيقة ذاتها.

ثم انضاف إلى تلك التصدعات الكامنة انشطار مبكر في الجماعة المسلمة الأولى حول موضوع الشرعية السياسية ، إذ بدأ الشقاق السياسي داخل تلك الجماعة الوليدة في اليوم ذاته الذي توفي فيه النبي ﷺ، وهو الشقاق التي سيتحول في العقود والقرون اللاحقة إلى انشطار اعتقادي.

ومهما يكن من أمر القيم المعطَّلة مهما كان جلالها لا يمكن أن تنافس القيم المفعَّلة مهما يعتريها من ضعف في بنيتها الأخلاقية ، أو في تماسكها المنطقي ، والقيم السياسية الإسلامية قيم موؤودة ومغدورة منذ قرون متطاولة ، ولا أمل للمسلمين في النهوض من كبوتهم التي طال أمدُها، ولا من الفوضى السياسية الضاربة بأطنابها على مجتمعاتهم اليوم، إلا بتفعيل هذه القيم السياسية الإسلامية الجليلة، ونفض غبار التاريخ عنها.. وذاك ما سنسعى إلى الإسهام فيه عبر هذه المقالات، والله الموفق لكل خير لا شريك له.

(١) فكرة الإفريقية الآسيوية ، نقل كلام إقبال مالك بن نبي ، ٢٢٨ .

الخاتمة والاستنتاجات

أهم النتائج المستخلصة من البحث كانت كالآتي:

١- وجدت أن للواقع السياسي التاريخي بما انطوى عليه من اضطهاد ، وقمع لآل البيت أثر كبير في تفسير بعض الطوائف الإسلامية كالشيعة الأمامية التي تفارق الموضوعية في توجيهها للنص القرآني باعتمادها على آثار كانت غالبا عما في متنها من تناقضات فيما جاءت متحدثة فضلا و مرويات لم تثبت سندا عنه.

٢- إنّ الواقع السياسي التاريخي الذي تمثل بظلم بني أمية لأهل البيت ترك أثرا في نفوس بعض المفسرين حتى من أهل السنة كابن جزي الذي اتخذ موقفا متزمتا منهم ، ولكن هذا الموقف جاء عن طريق تفسيره للقرآن مما أدى إلى وقوعه بانحرافات في توجيه النص القرآني الذي جاء من استدلاله المتعسَّف بمرويات كما تكلم في متنها أيضا فوضع سندا .

٣- ورأيت أيضا آثار القمع السياسي في العصر الحديث شاخصة في تفسير من أهم التفاسير المعاصرة ، وهو تفسير سيد قطب رحمه الله الذي يخرج في بعض سياقاته عن حقيقة الدلالة القرآنية عند اقتطاعها عن الدلالات الأخرى إلى افتراضات عقلية ناجمة عن إرهاق نفسي عاشه المفسر في ظل نظام سياسي مستبد ، ومن ذلك تعويله في التفريق ما بين دلالتي الإيمان والكفر على أنّ المعيار في إثبات الأولى ونفي الثانية هو العمل الذي يراه أبلغ من القول في ذلك ما عليه محققي الأمة من التفريق ما بين الاعتقاد القلبي الذي به مخالفا يثبت الإيمان أو ينتفي ، و ما بين العمل الذي لا دخل له في الاعتقاد وهذا ما تشهد عليه النصوص الكثيرة من القرآن والسنة.

٤- يبين لنا أنّ هذا التحليل العميق لانحرافات المعتزلة في توجيه النص القرآني ، وهذا الانحراف لم يأت من ترف عقلي بقدر ما هو ناجم عن صراع فكري لهذه الفرقة مع فرق أخرى في بعض الانحرافات التي تبدو واضحة.

٥- كان للحضارة الغربية بطبيعتها المادية أثرا ما ، حيث وقع فيها الشيخ محمد عبده في تفسيره للنص القرآني الذي كثيرا يحاكي تلك النزعة المادية حتى أخرج بعض المعجزات، والآيات الباهرات من مدلولاتها المنصوص على قطيعتها إلى تأويلات بعيدة عن روح النص القرآني.

٦- فيتعين عليه قراءة واقع المفسر سواء على القارئ كما يعتني بقراءة التفسير القرآني السياسي، أو الفكري ليقف على الحد الفاصل ما بين حقيقة الدلالة القرآنية، والدلالة المبتدعة من هذا المفسر أو ذاك.

في هذا البحث درسنا القيم السياسية الكبرى في الإسلام، ونكشف عن مدلول تلك القيم في وضعها الشرعي، وما شابها من شوائب التاريخ، ومن سوء التأويل والتطبيق على مدى القرون، على أن نبدأ الحديث عن كل قيمة بتحرير معناها في الكتاب والسنة، ثم توصيف الضمور الذي عانت منه في فكر المسلمين وواقعهم ، ولسنا نمنح آراء فقهاء السياسة الشرعية والآداب السلطانية سلطة فائضة في هذا المضمار، بل نرى أنّ الثقة المفرطة في الشرح تحجب عن المتن، وأن سلطة التراث السياسي إذا بولغ فيها تصبح حاجزا بين الناس، وبين معاني القيم السياسية الإسلامية كما وردت غضة في الوحي، فالغاية هنا ليست تاريخ الأفكار، بل نفض الغبار عن القيم السياسية الإسلامية، وإرجاع النبض إليها في العقول والأفئدة، لتكون معالم هادية لحياة المسلمين السياسية.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. أبي الحسن حسني، ترجمه من الفارسية: وائل علي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٨.

٣. أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، بيروت ، ٢٠٠٣.

٤. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، بن أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت .

٥. تطور القرآن قراءة جديدة، محسن عبد الحميد، جامعة بغداد، العراق، ١٤٠٨.

٦. تفسير الاجزاء العشرة، محمود شلتوت ، دار الشروق ،القاهرة ،٢٠٠٤.

٧. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير، دار المكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥.

٨. حقيقة من التاريخ ، عثمان بن حمد الخميس ، دار الإيمان ،الإسكندرية .

٩. دراسة في علوم القرآن، أبو زيد ،نصر حامد ، لمركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء .

١٠. سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، شمس الدين، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥.

١١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد، دار ابن كثير، دمشق ، ١٩٨٦.

١٢. العواصم من القواصم، أبو بكر بن عربي، دار الجبل ،بيروت ، ١٩٨٧.

١٣. غرائب فقهيه عند الشيعة، الألوسي، محمد شكري، مكتبة الرضوان .

١٤. الفكر الاسلامي تقويمه وتجديده، محسن عبد الحميد، دار الانبار، العراق ، ١٨٨٧

١٥. الفكر الإسلامي قرآءة علمية، أركون ،محمد ،المركز الثقافي ، بيروت ، ١٩٨٧.

١٦. فكرة الافريقية الاسيوية، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق ، ٢٠٠١.

١٧. كتاب التعريفات الجرجاني، علي بن محمد، ، دار الشؤون الثقافية ،بغداد.

١٨. مجلة الفيصل، عدد٤٠٩، المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٠.

١٩. مدخل إلى علم السياسة ، جان منيو، منشورات عويدات، بيروت ، ١٩٨٣.

٢٠. مذاهب التفسير الاسلامي، أجنتس جولد تسهير، القاهرة .

٢١. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ط ٢ ، ذوي القربى، إيران، قم ، ١٣٨٥ هـ .

٢٢. معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، أحمد حسن الزيات .

٢٣. الملل والنحل ، الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، مؤسسة الحلبي.

٢٤. المنهج في التفسير، الذبيري، ابن جزري ، دار القلم، دمشق ،١٩٨٧.

٢٥. الموسوعة العربية الميسرة الموسعة، الألوسي ،محمد شكري، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت .

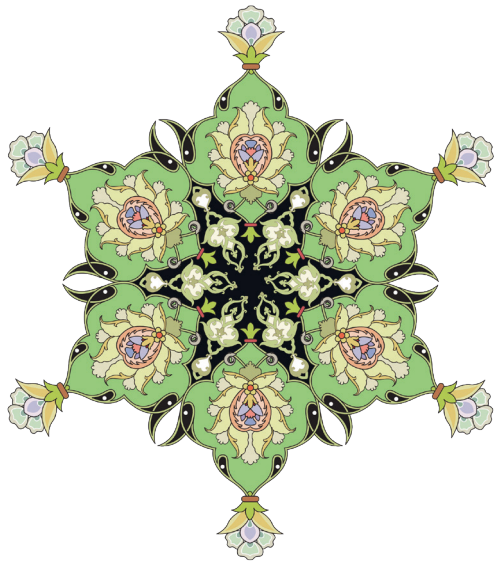

وهو السميع العليم
فسيكفيكهم